## «الأمناء» تسرد (سيرة نضالية وعمليات قتالية في جبهة الحواشب) الحلقة (4)

# أهم أدوار الشهيد (محمد مثنى الحداد) في ثورة ١٤ اكتوبر و٢٦ سبتمبر

# لماذا أمر (ديفي) بإزالة (قرية السادة)؟

"الأمناء" تقرير خاص:

تتناول «الأمناء» في حلقات عديدة مقتطفات من كتاب (سيرة نضالية عمليات قتالية في جبهة الحواشب)، للمؤلف محمود الشيبي؛ حيث تناولنا في الحلقة الماضية (3) متى وكيف شُكلت جبهة الحواشب الغربية، وتفاصيل الخطة العسكرية التي ضربت الدبابات والمصفحات وناقلات الجنود الإنجليز .

وسنتناول في حلقة اليوم (الرابعة) باقي تفاصيل الخطة العسكرية التي ضربت الدبابات والمصفحات وناقلات الجنود الانجليز .

حيث إن مثل كل مناطق المحافظات الجنوبية والشرقية قبل الاستقلال، كان ما يعرف بسلطنة (الحواشب)، وهي التي ينتمي إليها الفقيد، تعيش ظروفاً اجتماعية وسياسية سيئة، فالصراعات والحروب الأهلية على أشدها، والفتن التي يشعلها الحكام بين القبائل والمناطق لا تنتهي، والتناحر بين أبناء المشيخات والسلطنات المتجاورة وبين أبناء المنطقة الواحدة ذاتها لتأمين استمرار البقاء.

وفي وسط ظروف كهذه وفي قرية صغيرة تدعى (شان الأسفل) والتابعة لما كان يسمى (سلطنة الحواشب) ولد السيد محمد مثنى الحداد، اعتمد مهنة الحدادة كمصدر رزق أساسي لأسرته وهي المهنة التي اكتسبها والده من يهودي أسلم على يده وعاش عنده، وفي الكتاتيب، حيث اكتسب قدراً من الفهم الثقافي والسياسي المبكر .

### (ديفي) يأمر بإزالة (قرية السادة) قرية أهل الفقيد

عانت أسرة الفقيد جراء تلك الصراعات المفتعلة من قبل الحكام والمحتلين النصيب الأكبر من التشرد والظلم وظل أفرادها ينتقلون هنا وهناك بين أطراف هذه السلطنة وتلك الإمارة، ولن تنسى الذاكرة تلك الكارثة والمأساة التي أصابت أسرة الفقيد وجميع أقاربه وأهله عند نهاية الأربعينيات على أثر نزاع حول موقع قريتهم الواقعة على خط الحدود بين السلطنة والإمارة (الضالع) ومحاولة أمير الضالع ضمها إلى حدوده بالقوة بعد تحكيم تم بينهما قضى بموجبه المحكم – الضابط السياسي البريطاني – بإزالة القرية واعتبار موقعها أرض أميرية. بعدها شن الأمير حملة عسكرية على (جبل الحومرة ) بشأن الأسفل لإحراق القرية وإخراج أهلها وعندما تمكنت الحملة من احتجاز عددًا منهم استطاع أهل الفقيد من مقاومة الحملة باستبسال وتمكنوا من تحرير الأسرى بعد معركة ضارية استخدم فيها السلاح الأبيض والبنادق القديمة وخسروا جراء ذلك اثنين ــ قتيلًا وجريحًا ــ كما أحرقت منازلهم وممتلكاتهم وما يمتلكونه من (نحل) وكانت خسائر الحملة قتيلاً وجريحًا .

وهكذا التصقت في ذهن الطفل محمد مثنى تلك الصور المأساوية يحملها معه في سفره أينما ذهب، وكانت تلك البداية لرحلة جديدة من التشرد؛ حيث انتقل بعدها الفقيد مرغماً مع والده وأعمامه للعيش وتحديداً في منطقة وادي ورزان مع توالي الأحداث الوطنية المهمّة كان إدراك الفقيد يتوسع وشخصه يتشكل متأثراً بها .

فالتمردات والانتفاضات ضد الاحتلال والسلاطين ومنها تلك التي كانت تجري في سلطنة الحواشب بقيادة المجاهد السيد محمد عبيد منذُ نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات كان لها بالغ الأثر في نفسه، وكذلك التمرد الكبير الذي قام به الشهيد الشيخ محمد عواس، زميل والد الفقيد وأعمامه إثر قيامه بقتل الضابط البريطاني (ديفي) ففي الوقت الذي تأثر فيه الفقيد الراحل وأهله باستشهاد الشيخ محمد عواس، زميلهم وجارهم السابق إلاّ أنهم اعتبروا استشهاده عملاً بطولياً وتضحية في سبيل تحرير الوطن .

ويشير أحمد محمد زين السقاف، وأنا عائد من جنوب الجزيرة العربية، إلى هذه الحادثة بقوله: "إن محمد عواس أبى السماح للضابط البريطاني ديفي وفرقته بدخول أرضه التابعة لحدود الحواشب مع إمارة الضالع وبعد أخذ وردٍّ همّ الضابط البريطاني على احتلال هذه الأرض وشق طريق فيها فقصده محمد عواس وبقي يحاوره فترة من الوقت؛ فلم يفلح في إقناعه، وعندها أستلَّ خنجره ومسكه بقوة وانهال عليه طعناً حتى تركه جثة هامدة؛ هبّ أعوانه وأطلقوا النار عليه فأردوه قتيلاً.

### لقاءات متبادلة مع معارض النظام الإمامي!

ومن تلك المنعطفات التي أثرت في حياة الفقيد كان استقبالهم للمعارضين الأحرار من أهلهم والفارين من شمال الوطن والذين تعرضوا إلى تدمير منازلهم ونهب ممتلكاتهم لوقوفهم إلى جانب القوى المعارضة لظلم النظام الإمامي ومنهم الشيخ محمد هاشم عبادي وعبدالله هاشم حيث عاشوا فترة مع بعضهم يتبادلون فيها الآراء حول الأحداث ورمز المعارضين لكل من النظامين الاستعماري والإمامي مؤكدين على حتمية تغيير ذلك الواقع المؤلم في كليّ الشطرين وحتمية قيام الثورة كان ذلك مع بداية انتقال الفقيد المناضل السيد محمد مثنى الحداد وأهله إلى منطقة الحومرة .

### دور الفقيد في الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر 1962م

لم يكن قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م صدفة عند اليمنيين، ومنهم أولئك الرجال الذين صنعتهم تجربة المعارضة والصراع الطويل ضد الاستعمار البريطاني والسلاطين في الجنوب والنظام الإمامي في الشمال والفقيد واحد من أولئك الرجال المستبشرين بحتمية التغيير والثورة في الشمال والجنوب، حيث كان على صلة بالكثير من المعارضين في الجنوب ضد الاحتلال البريطاني والشمال ضد النظام الإمامي؛ فكانت روح المعارضة والثورة في عروقه ودمه؛ فكان أول من تطوع في الدفاع عن الثورة السبتمبرية وقام بحشد الكثير من الرجال من أبناء الحواشب وقادهم متوجهاً للمشاركة في الدفاع عن الثورة حيث انتشروا في الكثير من مواقع القتال في مناطق عديدة منها محافظة حجة في الصغير والمطيان ومبين وعبس والمحابشة وفي محافظات ومناطق أخرى كالحيمتين والمحويت وقاتلوا بشراسة واستشهد وجرح منهم الكثير .

### دور الفقيد في ثورة 14 أكتوبر 1963م

لقد كان الإدراك والإيمان القوي عند رموز وطلائع الثورة الوطنية بدافع مشاركتهم بالدفاع عن ثورة 26 سبتمبر و 14 اكتوبر نابعًا بشمولية انطلاقة الثورة اليمنية وبالذات عند طلائع ورموز المعارضة سابقاً من أبناء الجنوب اليمني المحتل، بغية قيام وتثبيت دعائم الثورة في الشمال وتأسيس مرحلة ثورية جديدة في الجنوب، وعند عودة الفقيد الحداد إلى المنطقة مع الكثير من المجاميع العائدة معه من أبناء الحواشب والمناطق المجاورة له والتابعة لإمارة الضالع سابقاً منها منطقة مخران وريمة – الذين ارتبطوا به ارتباطاً قويًا بحكم تضامنهم السابق في اللجوء إلى بعضهم في حالة الاعتداء على أحدهم من السلطنة في الحواشب أو الإمارة في الضالع ــ وحماية بعضهم والاشتراك في مواجهة الاعتداءات.

وكان لتضامنهم هذه المرة أهميته حيث واجهت عودة المشاركين في الدفاع عن ثورة سبتمبر حملة واسعة من قبل القوات الاستعمارية والحكام المحليين لتسليم أسلحتهم أو دفع غرامات وضمانات خمسمائة شلن عن كل فرد، إلاّ أن ذلك الأمر كان غير سهل على مستوى كل العائدين ، وكان الفقيد المناضل السيد الحداد أكثر استعداداً هو وأهله ومجاميع العائدين من مناطق – ريمة وادي الفقير والدريجة وتبن المسيمير– الذين رفضوا المطالب جميعها وظلوا في حركة دائمة بين قراهم وحدود الشمال (لليمن).

وفي اغسطس 1963م وصل الضباط السياسي البريطاني (ميلن) إلى أراضي السلطنة عبر إمارة الضالع لغرض متابعة قضية العائدين وبالتعاون مع السلطة المحلية السلاطينية تم اعتقال عدد من العائدين من مناطق متفرقة ومنهم: أحمد علي الحديدي، سالم صالح العبادي، حيدرة ناصر الطويل من ريمة وحسن ناصر القديمي ومحمد ناصر سعدي القزعي من الدريجة والحاج غالب سعيد المقرعي من تبن، وعند دخول الضابط السياسي (ميلن) عاصمة السلطنة قامت مظاهرات طلابية وجماهيرية عفوية وتندد بالاستعمار وتحيي (عبد الناصر) وعلى أثرها جرت اعتقالات للعديد من المتظاهرين حيث تطورت المظاهرة إلى عصيان مسلح حيث قام المتظاهرون بحمل السلاح والتمترس على الجبال المحيطة بعاصمة السلطنة وتم ردم الطرق بالحجار لمنع الضابط السياسي البريطاني من الخروج وظل الضابط السياسي البريطاني مجتمعًا مع السلطنة لوضع الإجراءات والتي بموجبها تم اعتقال المواطنين والطلاب وهم: (الفقيد محسن محمد مطهر وعلي فضل غالب من الطلاب وعبدالله أحمد الحكيم ومقبل الداعري ومدير المالية المنتدب أحمد محسن العوذلي من المواطنين، ويشير المصدر بدأت الحركة الثورية في الجنوب المحتل منذ عام 1963م في النصف الثاني القرن ضد الإنجليز في يافع والحواشب ويمكن القول: إن الجبهة الشعبية بدأت سنة 1963م من ردفان وقال الطيري إن استشهاد العائدين في وادي الفقير سبتمبر 1963م تشير برقية الزعيم جمال عبد الناصر في 27/11/1963م للأمير محمد صالح والأمير علي صالح رداً للبرقية اكتوبر 1963م إثر عدوان جيش بريطانيا على العائدين في الدريجة بوادي الفقير.

وكانت تلك بداية للانتفاضات المسلحة في منطقة الحواشب الغربية واستمرت حتى إعلان ثورة 14 اكتوبر 1963م من ردفان وظل العائدون ومعهم أهاليهم في الجبال.

وعلى إثر ما حصل من اشتباك في المسيمير بين قوات الاستعمار والمواطنين قامت القوات البريطانية بحشد قوات كبيرة بمشاركة قوات السلطنة للتقدم على مناطق تواجد العائدين حيث كان الفقيد الحداد على اتصال متسمر بكثير من العائدين، إذا كانت منطقة سكنه قد تواجد فيها كل العائدين من قرى (مخران، ريمة) ومن مناطق الحواشب لمواجهة أي تقدم من قوات الاستعمار .